

كان غريباً أن تسأل طفلة صغيرة مثلها . ففوق رأسها تستقر " صينية بطاطس بالفرن " وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوي حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة . حتى أصبح ما تحمله كله مهدداً بالسقوط ولم تطل دهشتي وأنا أحرق في الطفلة الصغيرة الحيرى، وتلمست سبلاً كثيرة و أنا أسوي الصينية فيميل الحوض، وأعدل من وضع الصاج فتميل الصينية . ولست أدري ما دار في رأسها ، فما كنت أري لها رأسها وقد حجبته الحمل . كل ما حدث أنها انتظرت قليلاً لتتأكد من قبضتها ، ثم مضت وهي تغمغم بكلام كثير لم تلتقط أذني منه إلا كلمة "ستى" و لم أحول عيني عنها ، و لا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذي يشبه قطعة القماش الذي ينظف بها الفرن ، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزق كمسمازين راقبتا طويلاً حتى امتصتني كل دقيقة من حركاتها، فقد كنت أتوقع في كل ثانية أن تحدث الكارثة، واستأنفت سيرها علي الجانب الآخر، وكادت عربة تدهمني وأنا أسرع لإنقاذها، وحين وصلت كان كل شيء علي ما يرام، والحوض والصينية في أتم اعتدال، فمن جديد راحت مخالبتها الدقيقة تمضي بها،